MAYADA
International Conference on Arabic Studies
ميادة
الملتقى العلمي العالمي للدراسات العربية
Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang, Indonesia
http://conferences.uin-malang.ac.id/index.php/mayada

الانغماس المسرحي، بيئة جديدة للتعليم الإبداعي

فتيحة بلغدوش
المدرسة العليا للأساتذة -الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري بوزريعة الجزائر
Belgheddouche.fatiha@ensb.dz

ملخص

يعد المسرح التعليمي أحد الروافد الأساسيّة لاستزراع متعلمين مبدعين، إذ يجعل العمليّة التعليمية التعلميّة أكثر حيويّة وجاذبيّة، الأمر الذي يزيد من الحافز التعلمي لدى متعلم اللغة العربيّة، والتخفيف من جفاف المناهج الدّراسيّة وكثافتها، أضف إلى ذلك فإنّ المسرح التعليمي يشجّع المتعلمين على استخدام المستويات العليا للتفكير من خلال العمل التعاوني مع الأقران، حيث يساعد على بناء الأفكار لفهم أعمق للظواهر الاجتماعيّة والعلميّة واللغويّة، خاصة في المراحل الأولى من تعلمهم وبالتالي فإن توفير المسرح ضمن المناهج الدّراسيّة كفيل بتوجيه قدرات المتعلمين وإثارتهم من أجل الإفصاح عن قدراتهم الإبداعيّة وإثراء مخزونه اللغوي فضلا عن ذلك فإن المسرح المدرسي يساهم في بناء ثقة المتعلمين حيث يمكّنهم من التغلّب على الخوف، وكذا حل مشكلاتهم، ومواجهة مواقفهم الحياتيّة بشجاعة وثبات.

Abstract

Educational theatre is one of the basic tributaries to cultivate creative learners,as it makes the teaching-learning process more lively and attractive,which increases the learning motivation of the Arabic language learner, and reduces the dryness and density of the curriculum. Moreover, educational theatre encourages learners to use higher levels of thinking through collaborative work with peers, as it helps build ideas for a deeper understanding of social, scientific,and linguistic phenomena,especially in the early stages of

their learning. Therefore, providing theatre within the school curricula is sufficient to direct the learners' abilities and excite them in order to reveal their creative abilities and enrich their linguistic repertoire. In addition, school theatre contributes to building learners' confidence,as it enables them to overcome fear. As well as solving their problems and facing their life situations with courage and steadfastness.

Keywords: language- linguistic- Educational theatre

المقدّمة

يعد المسرح التعليمي أحد الروافد الأساسيّة لاستزراع متعلمين مبدعين، إذ يجعل العمليّة التعليمية التعلميّة أكثر حيويّة وجاذبيّة، الأمر الذي يزيد من الحافز التعلمي لدى متعلم اللغة العربيّة، والتخفيف من جفاف المناهج الدّراسيّة وكثافتها. وعليه فإن دراستنا بتناولها لموضوع التعلم الإبداعي من خلال المسرح، تهدف إلى النظر في كيفية تأثير المسرح على قدرات المتعلم الإبداعية في المرحلة الأولى من تعليمه.

إن المسرح التعليمي الإبداعي يمكن أن يقدّم نماذج مستقبليّة للمسرح العام، أضف إلى ذلك فإنّ المسرح التعليمي يشجّع المتعلمين على استخدام المستويات العليا للتفكير من خلال العمل التعاوني مع الأقران، حيث يساعد على بناء الأفكار لفهم أعمق للظواهر الاجتماعيّة والعلميّة واللّغويّة، خاصة في المراحل الأولى من تعلّمهم إذ يعتبر الباحثون في علم نفس الطفل أن الأطفال دراميون بطبيعتهم Children are naturally dramatic، وبالتالي فإن توفير المسرح ضمن المناهج الدّراسيّة كفيل بتوجيه قدرات المتعلمين وإثارتهم من أجل الإفصاح عن قدراتهم الإبداعيّة ضمن بيئة صفيّة آمنة safe environment تجعل المتعلم قادرا على التصوّر والتخيّل والتمثيل ناهيك عن زيادة مخزونه اللّغوي في اللّغة العربية.

فضلا عن ذلك فإن المسرح المدرسي الإبداعي يساهم إذا ما توفّرت له إمكاناته الخاصة في بناء ثقة المتعلّمين حيث يمكّن المتعلم من التغلّب على الخوف، وكذا حلّ مشكلاته، ومواجهة مواقفه الحياتيّة بشجاعة وثبات.

فإذا تأمّلنا العمليّة التّربويّة مليّا أدركنا أنّ العنصر الأساسيّ فيها هو المعلّم، وأنّ نجاح هذه العمليّة متوقّف عليه. لذا يراهن الكثير من المختصّين على تكوينه تكوينا جيّدا ليكفل نجاح هذه العمليّة. ومن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكالية التالية:

هل فسح المجال للمتعلّم ليقحم ذاته وليبدع ، طريقة لتطوير العملية التعليمية ؟

وإن كان كذلك فما مفهوم الإبداع، والتّدريس الإبداعيّ؟ وما هي أسسه ومهاراته؟

وكيف يحقق الانغماس المسرحي بيئة التعليم الإبداعية ؟

الكلمات الرئيسية: التعليم -المسرح- الابداع -المناهج -المتعلم.

١- استراتيجية المسرح الإبداعي:

١_١- الدّلالة والمفهوم:

يستخدم مفهوم المسرح (Theatre) كمرادف لمصطلح الدراما (Drama)، حيث تشتق من الفعل اليوناني(Drao)، ويعني "أنا أفعل"، وبهذا فإنّ الكلمة تحمل معنى الفعل والعمل، فالدراما في اليونانيّة لا تعني مجرّد تصوير الفعل ذاته، ولأنّها كذلك فهي تعتمد عل قوة وصدق الصورة، فالدراما المسرحية ، هي فن التعبير عن الحياة وطابعها المميز، إذ إنّها أدب يراد به تمثيل الفعل أو الحدث، وبحكم أنّ المسرح شكل من أشكال الدراما وأحد أطرها الرئيسة، فقد ذكر العناني:" أنه شكل من أشكال الفن القائم على تصوّر الفنان لقصة ، تدور حول شخصيات تدخل في أحداث، وتحكي هذه القصة نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات".[١].حسن شحاتة وليلى معوض،٢٠٠٨.

وبإسقاط هذا المفهوم على الميدان التعليمي يمكننا أن نعرّف المسرح التعليمي الإبداعي **إجرائيّا** بأنّه:" طريقة لتنظيم المحتوى التعليمي للمادة الدّراسيّة وأسلوب تدريسها، تتضمّن إعادة تنظيم المادة التعليميّة وتشكيلها في مواقف عمليّة ، والتركيز على العناصر والأفكار المهمة المراد توصيلها، ويقوم المتعلمون بتمثيل الأدوار المتضمنة للمواقف، لخدمة المادة التعليميّة وتفسيرها وتوضيحها، تحت إشراف المعلم" [٢]، حسن شحاتة وليلى معوض ٢٠١٨.

فمفهوم المسرح المدرسي هو "مسرح تعليمي تعلُّمي، وذلك باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية والتفتح التكنولوجي، وهو مجموعة من النشاطات المسرحية التي تقدّم فيها فرقة المدرسة أعمالا لجمهور مكوّن من الزملاء والأساتذة وأولياء الأمور، وهي تعتمد أساسا على إشباع الهوايات المختلفة للتلاميذ كالتمثيل والرّسم والموسيقى..إلخ، وكلّ ذلك بإشراف مدرّب التربية المسرحية." أحمد كنعان ٢٠١١م [٣] فالمسرح المدرسي يرتبط ارتباطا مباشرا بمجالي التربية والتعليم؛ حيث إنّهما يهدفان إلى غرس القيم الاجتماعية وتنميتها بشكل تدريجي ممنهج، وهذا الارتباط ما جعل المسرح المدرسي يهدف إلى إثراء هذه القيم وتنميتها، إضافة إلى مساهمته الكبيرة في تنمية مختلف القدرات والمهارات الذاتية الخاصة بالتلميذ، لذلك يمكن اعتبار المسرح المدرسي أيضا "ذلك الوسيط التربوي الذي يتخذ من المسرح شكلا من التربية وتعليمها مضمونا، وهو يستخدم تقنيات بسيطة مثل: الديكور البسيط المعبّر، والملابس البسيطة الدالة على الشخصيات، دون مغالاة في عناصر العرض."[٤] خير شاهين وآخرون، ٢٠٠٩م.

إذا يعتبر المسرح المدرسي شكلا من الأشكال التربوية، ووسيلة من وسائل العملية التعليمية التعلمية، فبواسطته يتمكّن التلميذ من تجسيد قدراته وكفاءاته في

الفن الأدبي الذي يتوافق والميولات الخاصة به، كما يمكن للمعلّم أنّ يستعين بالمسرح المدرسي في تعليمه لمختلف النشاطات المدرسية الصفية خاصة ما تعلّق منها بتعليم المهارات اللغوية المختلفة.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما يمكن أن يحققه المتعلم من كفاءات ومهارات من خلال ممارسته لنشاط المسرح المدرسي؛ حيث نجد أنّ المتعلم يمرّ بمراحل معينة قبل الشروع في تجسيد الدور المنوط به في المسرحية الممثَّلَة، فأوّل مرحلة يمر بها هي مرحلة استقبال النّص وفهم ما يتعلّق بدوره في المسرحية، ثم في مرحلة ثانية يقوم بحفظ النصوص الممثلة لدوره، ومحاولة تقمّص الشخصية تقمّصا فيه نوع من الاجتهاد الإبداعي، وفي مرحلة أخيرة يقوم التلميذ بالتمرّن والتدرّب مع زملائه على الأداء الجيّد والنطق السليم للنّصوص كلّ حسب دوره. أما مرحلة العرض فهي المرحلة النهائية التي يحاول فيها التلاميذ تجسيد النّص المسرحي الكامل بحواراته وأدوار الشخصيات المشاركة فيه، ويكون ذلك في قاعة خاصة بالعروض المسرحية (إن توفرت)، أو في ساحة المدرسة أو قاعة الرياضة، أو أي فضاء يسمح باكتمال العناصر الأساسية للمسرح، من خشبة وجمهور وغيرها.

يعدّ المسرح المدرسي عاملا أساسيا من عوامل إظهار الإبداعات الكامنة التي يتمتع بها التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية، شريطة أن يوزع التلاميذ كل حسب ميولاته وفق الألوان الفنية للمسرح المدرسي، فبعض التلاميذ تميل شخصياتهم المرحة إلى الفكاهة والترفيه، فهذا يتوافق مع جنس من أجناس المسرح، وهو المسرح الفكاهي؛ حيث يتقمص التلاميذ فيه أدوارا فكاهية هزلية هادفة بلغة سليمة الألفاظ فصيحة أنساقها وتراكيبها، وبهذه الطريقة يحصّل التلاميذ قدرا لا يستهان به من المفردات والتراكيب اللغوية العربية الفصيحة. كما نجد أنّ بعض التلاميذ تتجه ميولاتهم نحو ألوان مسرحية أخرى كالدراما مثلا، فيوجّهون إليها كي يحقق المسرح المدرسي الأهداف التربوية المنوطة به.

ولعل من أهم خصائص المسرح الإبداعي التعليمي نجد ما يلي:

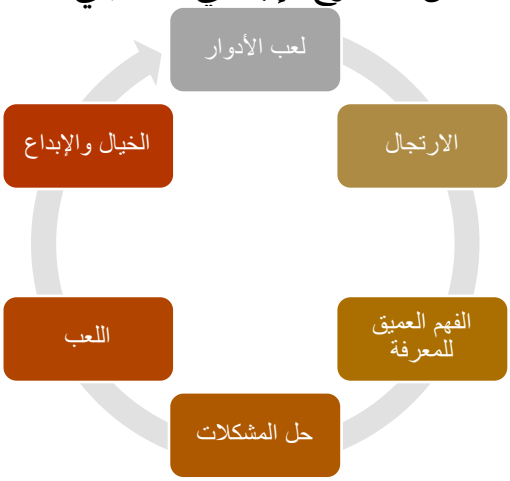

١-٢- أهميّة المسرح التعليمي الإبداعي:

للمسرح المدرسي أهمية كبيرة في تكوين شخصية المتعلّم، وصقل معارفه العلمية واللغوية والتاريخية، كما يسهم المسرح المدرسي في توسيع دائرة المتعلم الثقافية، وذلك من خلال التنوع الذي يميّز هذا النشاط بالنظر إلى النّصوص المنتقاة من الثقافة العربية القديمة أو الحديثة، أو النصوص التي تعكس الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه، وتظهر أهمية المسرح المدرسي من خلال ما يتميّز به من خصائص ومميزات يمكن ذكر أهمها فيما يلي: [٥] فهمي توفيق محمد مقبل ، ٢٠١١م.

- يعتبر المسرح المدرسي من العوامل المساعدة في اكتمال شخصية التلميذ ونضجها، وتمرّسها بفن الحياة المصغّرة والمتجسّدة بأداء التلاميذ لبعض التمثيليات الهادفة، والتي يحضرها باقي الزملاء بروح حماسية معبّرة. ومن ثمارها أيضا غرس القيم والمثل الإنسانية العليا في نفوس التلاميذ وتنميتها.
- توعية التلاميذ بعظمة تراثهم الأدبي، وحضارتهم العربية والإسلامية، وتاريخهم، وعقيدتهم السمحة الغراء.
- تنمية قدرات التلاميذ في نقل الأفكار عن طريق التمثيل والسرعة في التفكير والتعبير، وحسن الإلقاء والأداء، وهذا كلّه ينمي خبراتهم اللغوية، من ضبط مخارج الأصوات، وصولا إلى جمال النّطق باللغة العربية الفصيحة.
- يمدّ المسرح المدرسي التلاميذ ويزودهم بخبرات ومهارات مختلفة ومتعددة، كالأداء المعبّر، والنطق الواضح، والإلقاء الجيّد، وتنويع الصوت، ورعاية ما يقتضيه المقام من أنواع السلوك.
- يحفّز المسرح المدرسي التلاميذ على التعاون والتآزر من أجل إنجاح العمل، كما يغرس في التلاميذ الصبر والمواظبة، وإنكار الذات، والاعتماد على النّفس في كل مراحل التعلّم.
- يكسب المسرح المدرسي المشاركين فيه الجرأة ويقضي على الخجل عند من يميلون إلى العزلة والانطواء، فكثيرا ما يكون هذا الأمر عائقا أمام التلميذ يمنعه من التعلم السليم لمختلف المهارات.
- يعدّ المسرح المدرسي وسيلة تعليمية تساعد على توضيح المعلومات والخبرات دون حاجة إلى الشرح المستفيض، وذلك عن طريق تمثيل المعاني وحسن أدائها، وتثبّت في أذهان التلاميذ وتؤثر في سلوكاتهم، لأنّهم يرونها ماثلة وناطقة ومتحرّكة أمامهم.
- يمكن للمسرح المدرسي أن يعالج بطريقة هادفة عدّة مشكلات فوق خشبة المسرح، منها ما يتعلّق بنفسية التلميذ كالخوف الذي ينتج عنه أمراض لغوية متعددة، أو ما تعلّق بالجانب الأخلاقي للتلميذ من خلال معالجته مختلف الانحرافات الأخلاقية والسلوكية.

كما تظهر أهمية المسرح المدرسي في تأثيره الكبير في مستوى الرّصيد اللغوي الخاص بالمتعلّم، حيث نجد أنّ هذا الرصيد ينمو كلما شارك المتعلم في أكبر قدر ممكن من المسرحيات المدرسية باختلاف ألوانها وأجناسها، فالمتعلّم ينمي معجمه اللغوي الخاص من خلال حفظه وترديده وإلقائه للعبارات اللغوية المتعلّقة بدوره في المسرحية، كما ينمي قدراته الصوتية عن طريق الإلقاء الذي يتميّز بتنوع درجات الصوت علوا وانخفاض حسب ما يقتضيه الموقف الممثل، كما يزيد المسرح المدرسي من درجة الطلاقة في التعبير والإنشاء بحسب المواقف الممثلة التي وضع فيها التلميذ طيلة مساره التعلّمي.

ويرى "حسن شحادة" أن أهميّة المسرح التعليمي الدرامي تكمن في كونها:" تتيح الفرص للطلاب، للابتكار في التعبير عن أنفسهم، من خلال عمل يثير اهتمامهم، ويحقق التوافق النفسي لديهم، وتسهم في تبسيط المناهج الدّراسيّة، وتجعلها أكثر حيويّة وإقناعا، وتدرّب الطلاب على ممارسة آداب الاستماع والحديث، وتحقق الخبرة المباشرة للمؤدّي والمتلقي على حدّ سواء، وتجعل المتعلم جوهر العملية التعليميّة، وهو ما تنادي به التربية الحديثة".

وعليه يمكن القول أن أهم ركائز التعلم القائم على المسرح هو خلق بيئة تعليمية تعمل على جذب المتعلم من خلال منحة فرصا حقيقية في ممارسة الأدوار في جو من المرح، فضلا عن تبسيط المعرفة والحوار الإقناعي التعاوني، أضف إلى ذلك إلى استثارة الإبداع الذاتي للمتعلمين، الأمر الذي ينمي مهارات التواصل اللغوي لديهم، وتمكينهم من فهم الظواهر الحياتية أو العلمية أو اللغوية فهما أعمق.

وفي هذا الصدد تؤكد عدد من الدراسات أنه من نواحٍ عديدة، يمكن للتعليم القائم على المسرح أن يعالج التحديات التعليمية المستقبلية التي تواجهها الأنظمة المدرسية، إذ يمكن النظر إلى استخدام الدراما المسرحيّة في التعليم على أنه بديل للتعليم التقليدي التلقيني واستجابة لتحديات ثقافة المعرفة في عصر ما بعد الحداثة، التي تهدف إلى فهم أعمق للمعارف، بالإضافة لارتكاز هذا النوع من التعلم على النظريّة البنائيّة الاجتماعيّة القائمة على التفاعل الاجتماعي بين الأقران، إن الهدف من المسرح التعليمي الإبداعي هو خلق بيئة تعليمية تفاعلية وإيجابية يتم فيها بناء المعرفة والتعلم للمشاركين من خلال العلاقات الاجتماعية الإبداعية والتفاعلية [٦] Tapio Toivanen et al ٢٠١٨.

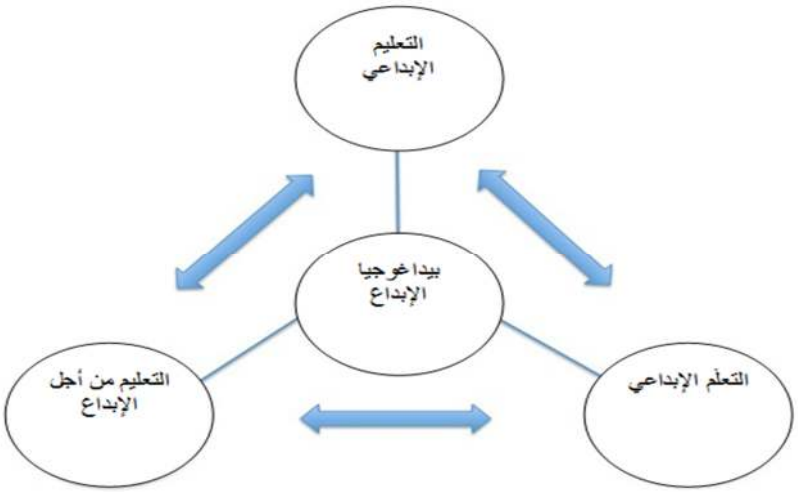

٢- المسرح في بيئة التعلم المرتكز على المتعلم :

لايزال الخطاب التربوي التعليمي منذ بداية القرن العشرين والى يومنا هذا يعاني نوعا من التأتأة bégaiement بين واقع لايزال يخضع لمنطق الربان والسفينة أو التعليم المرتكز على المعلّم، وبين طموح تعليمي نحو استقلالية التعلّم أو مركزيّة المتعلم، ففي الأوّل نجد للمعلّم كل الصلاحيّات في تلقين المعارف العلمية والثقافية واللغويّة وهو ما يمكن أن نطلق عليه إعادة إنتاج السلوك الفكري الموحّد، أو التقليد الأعمى،أمّا الثاني فيتكئ على فرضيّة أن يبني المتعلّم معارفه بنفسه تدريجيّا[٧] See :Philippe Meirieu، ٢٠٢٠.

ولهذا فقد تطلب هذا التغيير في مركزيّة التعلّم من المعلمين أن يغيّروا من مكانهم داخل الفصول الدراسيّة بحيث يعملون على الأقل كميسّرين للتعلّم وعلى الأكثر كممارسين خبراء، كما قد يتحوّل فيها المعلّم إلى "مستمع" على سبيل المثال: استحداث نماذج جديدة للتعلم وتدريب المتعلمين على بعض التقنيات والاستراتيجيّات الكتابية والتواصليّة الحديثة والفعالة كالمسرح الدراسي مثلا.

حيث يمكن اعتبار الاستعانة بالمسرح التعليمي في العملية التعليمية التعلمية بديلاً عن التعليم التقليدي، بقيادة المعلم وإجابة لتحديات القرن الواحد والعشرين، والتي تهدف إلى إعداد امتعلمين ليكونوا أكثر إبداعًا وخلق معرفة متعددة الوسائط.

وعليه فإنّه يُقصد بتدريس المسرح (المسرح الصفي) استخدام أشكال من المسرح التفاعلي لأغراض تعلميّة ويرتبط المسرح الدراسي الصفي بشكل أساسي بتدريس مهارات التفاعل والأدب واللغة. ويتم حديثا لفت الانتباه إلى أهمية طرح المسرح الدراسي في المناهج الدراسيّة كطريقة تدريس للعديد من المواد الأخرى كالعلوم الطبيعية والتاريخ، إذ تؤكد المناهج التعليمية على أهمية وضرورة التفاعل والتعاون ودور المتعلمين النشط في التعلم[٨].Anna Lehtonen et al ٢٠١٦.

يشجع التعلم القائم على المسرح المتعلمين على أن يكونوا فاعلين أثناء تعلمهم وذلك من خلال الدمج بين العديد من المفاهيم والمعارف والتقنيات المكتسبة لديهم، مثل التعبير الدرامي dramatic expression حيث إن اعتماد المسرح في وضعيات تعليمة متنوعة، يسمح للمتعلمين في استدعاء مهاراتهم في الإنتاج الكتابي القصصي الخيالي حين إعدادهم لسيناريو المسرحية، ثم تبيّن الأدوار التي يمكن لعبها واتخاذ القرار بشأن تمثيلها ومن خلال ذلك السيناريو الذي يتشكل من مسار أحداث تواصلية بين الشخصيات، م يفسح مجال التواصل واستكشاف المتعلمين لقدراتهم الإبداعيّة من خلال التواصل بينهم. ويظهر التفكير الإبداعي في المسرح الدراسي من خلال قدرة المتعلم على اكتشافات علاقات جديدة داخل المسرحية أو وصوله إلى البحث أو طرح حلول لمشكلة معيّنة أو صياغة الفرضيات واختبارها، ثم إنتاج نص مسرحي، فالإبداع المسرحي هو ابتكار المتعلم لتقنيات ومهارات ومعارف جديدة باستخدام القدرات الذاتية و دون إغفال المعارف والمهارات السابقة.

"بطريقة ما يمكن القول أن لعب الأدوار يمنح الطلاب الفرصة لفهم ما يعنيه أن تكون إنسانًا. يحدث التعلم والإبداع عندما يستكشف المتعلم الأدوار المتنوعة، ويفحص جوانب مختلفة من العلاقات الإنسانية، ويتخذ قرارات مستقلة أثناء تواجده في اتخاذه القرار بشأن لعب الأدوار. تحدث السقالات Scaffolding عندما يبني المتعلم مهاراته على المعرفة والخبرة من خلال حل المشكلات" [٩] Ása Helga et al Ragnarsdóttir ٢٠١٩.

وعليه يمكن القول إن المسرح ومن خلال تقنية لعب الأدوار يمنح المتعلمين وضعيّة تعلميّة تعاونيّة حصرية_تساهم بشكل كبير في بناء مهارات التفكير الإبداعي والنقدي لديهم من خلال فتح مجال التعبير والحرية الفكريّة على الرغم من أن ظروفًا وبيئات معينة ستؤثر على كيفية تطور هذه القدرة لدى المتعلمين ، لذا من الأهميّة بمكان للمعلمين المرشدين إنشاء مواقف تعليمية حياتية يحصل فيها المتعلمون على فرصة لفهم مشاعرهم ومشاعر الآخرين و الإبداع في التعبير عنها.إن هذه المهارات أضحت ضرورة ملحة ، إذ يجب تأهيل المتعلمين لمجابهة أهم تحديات ومتطلبات القرن الواحد والعشرين التي تكمن في صناعة الإنسان المنجز فكرا ومادة ، أصالة ومعاصرة ، أو تهديمه عن طريق خلق الفجوة بين هذا الإنسان وبين واقعه وعصره وبهذا تنطبق عليه المقولة الشهيرة التي تنسب "لبرتراند راسل ":" نحن تواجهنا حقيقة متناقضة، وهي أن التعليم بشكله الحالي أصبح أكبر العراقيل في وجه الذكاء والحرية الفكرية.

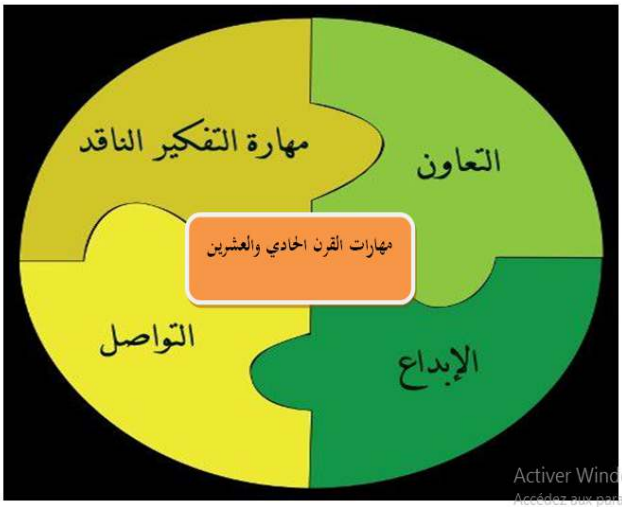

الشكل ١: يوضح أهم مهارات القرن الحادي والعشرين

و يؤكد "سوير Sawyer"على قدرة المعلم المبدع على استخدام العناصر الارتجالية بشكل حدسي، فعند التدريس بطريقة إبداعية، يجب على المعلم استخدام قواعد الارتجال من خلال معايشة الوضعية التعلميّة الآنيّة والتعامل معها بذكاء، حيث نفترض أن المعلم قد خطط لدرس تعليمي قائم على المسرح بطريقة معينة، وإذا بالوضعية التعليمية التعلمية الواقعية للدرس وبقيادة المتعلمين وإرشاد من المعلم تأخذ منحى درامي آخر، إن المعلم المبدع هو من يمتلك الشجاعة لأخذ الأفكار التي طرحها المتعلمون خلال الدرس وتغيير مسار الدرس كما خطط له المتعلمون وكما أبدعوا في مراحله التعلميّة(sawyer, R. K. (2004.

"إن التعليم الإبداعي القائم على المسرح هو أداء ارتجالي حيث يوجد توتر بين التخطيط (الأهداف، معرفة المحتوى، الدعم العاطفي، إدارة الفصل الدراسي) والحرية (القدرة على التفاعل مع ردود فعل المتعلمين الجماعية) هناك عامل مهم آخر يدعم إبداع المتعلمين المسرحي، وهو مناخ التعلم الإيجابي في الفصل الدراسي، وهذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بطبيعة العلاقات التفاعلية بين المعلمين والمتعلمين. من المهم أيضًا بشكل خاص أن تركز الحلول التربوية على وجهات نظر الطلاب في الفصل الدراسي. تُظهر الأبحاث أن البيئات التي تشجع الطلاب على أن يكونوا نشيطين ومستقلين والتعبير عن أفكارهم وآرائهم تدعم أيضًا الإبداع ،ووفقًا لدراسة أجراها باحثون فنلنديون تتكون بيئة التعلم الإبداعية للمسرح الدرامي من العناصر الستة الآتيّة[١١]: Toivanen, T. & Malkamäki, R. & Iivonen, J. & Ruismäki, H. (2015).

الشكل ٢: يوضّح بيئة التعلم الإبداعي للمسرح

من خلال الشكل (٢)، يمكن أن نلاحظ أنّ البيئة التعليمية التعلميّة الإبداعية تشتمل على ستة عناصر ذات فاعلية كبيرة في نجاح الأداء التعليمي التعلمي القائم على المسرح، إذ تعد من أفضل الطرق التي تُمكن المدرسين من دعم المتعلمين وتشجيعهم على التفكير والتصرف بشكل إبداعي، وفي تصميم السلوك الإبداعي بأنفسهم، حيث يعد المرح، في الواقع أحد خصائص البيئات التربوية الإبداعية، ولا يقل عنه أهميّة مناخ التعلم الصفي،الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بطبيعة العلاقات بين المعلمين والمتعلمين، فمن الضروري جدا للتعلم الإبداعي الأمثل أن يشعر الجميع بالراحة والأمان في الفصل الدراسي، بالإضافة إلى ذلك، عندما يكون هناك احترام متبادل بين المعلمين والمتعلمين يكون التعاون أيضًا عاملاً مهمًا لدعم إبداع الأطفال[١٢].(See : Anna Lehtonen et al 2016)

٣-المعلم ميسر المسرح التعليمي الإبداعي:

يلعب حضور المعلم دورا حساسا في العمل المسرحي التعليمي الإبداعي، حيث ينبغي أن يعمل المعلم على إعطاء وخلق مساحة ووقت لطلاقة أفكار التلاميذ الإبداعيّة، ولهذا يحتاج المعلمون إلى اكتساب مهارات اتخاذ القرار السريع وإدارة المجموعة ،فضلا عن التسامح والقدرة على خلق جو تعليمي إيجابي.

وفي هذا الصدد ينبغي للمعلم أن يكون المعلم قادرًا على مراعاة وجهات نظر الطلاب في عمليات صنع القرار إنّ حضور المعلم يعني التخلي عن الأدوار الاجتماعية العادية (سلطة الفعل البيداغوجي) ، وهذا يتطلب تغيير دور المعلم والمشاركة في

التحول الجمالي للدراما المسرحية، فعندما يدرك الطلاب أن معلمهم موجود، يستمع ويتفاعل مع مبادراتهم ، يتم تعزيز جو إيجابي من الثقة المتبادلة، ويعرّف حضور المعلم the teacher's presence على أنه "حالة من الوعي اليقظ والاستقبال والترابط بين الحالة العقلية والعاطفية والجسدية لكل من المعلم والمتعلمين في سياق تعلّمي والقدرة على الاستجابة بخطوة تالية مدروسة ورحيمة" ،إذن فحضور المعلم يتضمّن إلى جانب ما ذكر سابقا، معرفة الذات والثقة والرحمة والتعاطف والأصالة[١٣] Rodgers, C. R. & Raider-Roth, M. B. (2006).

٣-١- خطوات تدريس المسرح الإبداعي:

يعتمد العمل التعليمي الدرامي على مراحل وخطوات أساسيّة وهي كالآتي[١٤] حسن شحاتة وليلى معوض، ٢٠١٨،:

٣-١-١- المرحلة الأولى ، مرحلة التخطيط وتشمل:

- تحديد الدّرس المراد مسرحته.
- قراءة موضوع الدّرس قراءة معمّقة.
- صياغة أهداف الدّرس.
- تحديد الأدوار والشخصيّات المطلوب تمثيلها.
- معالجة المحتوى بطريقة دراميّة.

- تحديد الأدوات والوسائل المساعدة.
- تحديد الأنشطة التعليمية المكملة للعمل الدرامي.
- تحديد أساليب التقويم.

٣-١-٢- المرحلة الثانيّة- مرحلة التنفيذ وتشمل:

- تهيئة وتنشيط الطلاب لعمليّة التمثيل.
- عرض موضوع الدّرس، وتوزيع الأدوار على الطلاب.
- إعداد المكان الذي سيجري فيه التمثيل.
- إعطاء توجيهات للطلاب المشاركين والمشاهدين.
- القيام بعملية التمثيل.

٣-١-٣-المرحلة الثالثة _ مرحلة التقويم وتشمل:

- مناقشة الطلاب في المفاهيم والقضايا، التي يتضمنّها الدّرس.
- تقويم الطلاب في مهارات التفكير العليا.
- تقويم الطلاب بصورة متتابعة وموازيّة لجميع خطوات المسرحية.
- مناقشة أكبر عدد ممكن من الطلاب ، فيما قاموا بتمثيله، عقب كل موقف تمثيلي[١٥]. حسن شحاتة وليلى معوض، ٢٠١٨،:

التخطيط للأداء المسرحي داخل الفصل الدراسي

- **تحديد تاريخ الأداء المسرحي:** ويتم هذا بالتعاون مع المعلمين والأساتذة خلال السنة الدراسية
- **تحديد الفئة الدراسيّة:** ويراع فيها ما كتبه المختصون في ميادين علم النفس والتربية والأداء المسرحي على النحو الآتي:
- **المرحلة الأولى:** ٤_ ٦ سنوات: مرحلة الخيال المحدود، ففي هذه السن لابد أن ندرك:" أنّ التمثيل واللعب شيئ واحد بالنسبة إليه،حيث يتساوى لديه عالم الإنسان والحيوان والطيور، ذون تمييز واضح، فنراه يلعب مع الحيوان ويقلّده ويغني له كما أنّه يتميّز بطاقة حركيّة كبيرة جدا وبالنسبة للأداء المسرحي في هذه المرحلة ينصح بما يلي:
- **أن تكون الحركة التعبيريّة حرة و أكثر من الكلام.**
  - أن يكون الديكور بسيطا سهل الحركة
  - أن تكون مشاركة الطفل في المسرحيّة أمرا أساسيّا أن تكون مدة المسرحية قصيرة[١٦]. محمد الخفاجي، صفحة من الويب.

- **المرحلة الثانيّة:** ٦_ ٨ سنوات: ولعلّ أهم سمة يتمتع بها الطفل في هذه المرحلة هي تفتح ملكة الخيال لديه، فهو يتطلع بخياله "إلى القصص وعوالم أخرى تعيش فيها الحوريات الجميلة والملائكة والعمالقة والأقزام، ومن هذه القصص كثير من أساطير الشعوب وقصص ألف ليلة وليلة وما توفره للأطفال من المتعة والمرح"[١٧]. حسن مرعي، ٢٠٠٢.
- **المرحلة الثالثة: ٩_١٢:** وهي مرحلة ينتقل فيها الطفل من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال إلى عالم الواقع والحقيقة، وعليه فإن النص الذي يقدم لأطفال هذه المرحلة العمرية ينبغي أن يراعي :" الأسس الصحيحة للجودة والرداءة ، للعدالة والظلم، الحق والباطل كي يكون أهلا للتمييز والحكم عليها ، كما أن طلبة هذه المرحلة العمرية بحاجة ماسة إلى من يأخذ بأيديهم نحو إدراك قيم وحقائق عالمنا بشكل سليم يؤهلهم للاختيار والتفكير السليم دون السقوط في وشائج الدعاية لأبسط حصار يواجهونه"[١٨]. فيصل المقدادي، ١٩٨٤

٣_ اختيار المحتوى الدراسي:

قبل الشروع في التمثيل المسرحي راعينا وبشكل أساسي اختيار النصوص التي تتناسب والفئة العمرية المستهدفة حيث وضعنا في الحسبان ما يلي:

- إثارة الفضول المعرفي للمتعلم وأن يتسم النص المسرحي بالاغراء والترغيب:
-
-

- **صدق الوضعيّة:** أي الاعتقاد بأنّ الأدوار التي يمثّلونها هي أقرب للحقيقة حتى يخلصوا في تبنيها ومن ثم تأديتها بشكل واقعي.

- مساعدة المتعلم على تطوير ذاكرته من خلال حفظ تسلسل الأحداث والتناسب مع لغة الجسد.
- محاولة إضفاء الجانب الفعلي(كثرة الأفعال) الدال على الحركية ، بدلا عن كثرة الأسماء التي تدل على الثبات.
- التأكيد على مواضيع تعليمية تارة تحتوي على الحبكة وتستلزم الوصول الى ذروة الأزمة، ومرة حجاجي إقناعي ، بشكل مبسط بعيد عن التصنّع اللغوي ليتماهى المتعلم مع دوره ويألفه.

- **البطاقة التقنية: للأداء المسرحي:** وتتضمّن اللباس، الأقنعة، التاج، المؤثرات الصوتيّة والضوئيّة والبطاقات .
- **خلق بيئة آمنة :**تعد البيئة الآمنة شرطا أساسيا لإنجاح التمثيل المسرحي،فمن خلالها يشعر المتعلم الممثل أو المشاهد بالأمان العاطفي من خلال ترك مساحة لتدفقه المعرفي والحركي، وذلك من خلال سياق اجتماعي تعليمي لا ينم عن أي أذى فكري أو جسدي أو عاطفي، الأمر الذي سيساهم في تطوير الاتجاهات الإيجابية للمتعلم نحو تعلم اللغة والإبداع فيها ناهيك عن تقديره لذاته وإبداعه. بالإضافة إلى كل هذا يجب أن يتسم الركح المسرحي بالأمان وبمساحة واسعة تمكن المتعلم من التحرك بشكل سلس.

التخطيط للعرض المسرحي

١. **مع المعلم المدرّب:** تتم العملية داخل الصف الدراسي المسرحي تحت تأطير المعلم حيث يقوم بتدوين الملاحظات ففي نظر بعض المعلمين يعد تقييم أداء الأطفال عائقا في وجه سلاسة التمثيل المسرحي.

- التأكيد على جانب مهم وهو التحفيز على المبادرة والمخاطرة في الأداء المسرحي، والمخاطرة هنا إنما نقصد بها الجرأة على تحمّل أداء الدّور وصناعة المسرحية ومن ثم تحمل الأداء الإبداعي، وهذا ما يطلق عليه " المخاطرة الإبداعية creative risks أي تحمل مسؤولية الإبداع ومشاكله.

٢. **مع المتعلمين الممثلين :** يتم تهيئة المتعلمين من خلال عقد لقاءات خارج أوقات دراستهم، ولابد من التركيز على بعض النقاط المهمة مثل:

- أن يتم التعبير باللغة العربية الفصحى المبسطة.
- استخدام لغة الجسد والمستوى الصوتي المناسب.
- التسلسل المنطقي للأحداث.
- الشعور بالعمل ضمن مجموعة.
- أن يعرف كل متعلم دوره وموقفه ليستخدم خياله وإبداعه في تقمص الدور.
- التفكير في دوره الفردي وأدوار أقرانه ثم تحليلها وتقويمها.

- المشاركة في تحديد منطقة الصعوبة في المسرحية ومنحهم الفرصة لتقويمها.
- التعرف على عناصر الأداء المسرحي:

١- مع جمهور المتعلمين المشاهدين:

١- حثهم على بعض العادات الجيدة للاستماع: كالجلوس الصحيح والانتباه والنّظر للمتحدث.

٢- حث المتعلمين على إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول الأداء المسرحي وكل هذا من أجل تنمية مهارات التفكير الناقد لديهم.

٣- تعيين مخرج لكل مجموعة مسرحية من أجل تحسين جانب واحد مهم من جوانب المسرحية.

٤- منح القيادة للمتعلمين ،حيث يتم إشعراهم بالمسؤولية على الأداء المسرحي وتحسينه، وتحويلهم إلى مخرجين نهائيين للمسرحية و يكون هذا الأمر متاحا أكثر لدى الفئة العمرية (٩-١٢).

٢- تنمية مهارات اللغة العربيّة :

إن المسرحيّة التعليمية أو الألعاب اللغويّة تعد مجالا خصبا ، يحقق المتعلم من خلالها أعلى مستويات الاستعمال اللغوي و التفكير الناقد والإبداعي الأمر الذي ينمي لديهم المهارات اللغوية الإبداعيّة ، فيتعدى السماع إلى الاستماع الإبداعي ويخرج من دائرة المحادثة البسيطة إلى المحادثة الإبداعية، ومن القراءة السطحية إلى القراءة العميقة، ومن الكتابة الهشة الركيكة إلى الكتابة الإبداعية العميقة.

مهارة الاستماع: تعد مهارة الاستماع من المهارات الأساسيّة في النمو اللغوي لدى المتعلم، خاصة فيما يتعلّق بالعلاقة التامة بين استماع المتعلم إلى الكلام وقدرته على إظهار ما استقر في سمعه من مفردات وجمل وتعابير ، ثم العلاقة بين الكلام المسموع والقراءة فإذا كان الطفل غير قادر على الاستماع الجيد فإنه سيجد صعوبة في ربط الأصوات المسموعة بالكلمات المكتوبة خاصة لدى فئة أطفال التحضيري أو ما قبل التمدرس.

وتعرّف "زينة حسن" مهارة الاستماع بأنها " عمليّة سماع يصاحبها اهتمام المستمع الخاص وانتباهه المقصود لما تستقبله أذنه من أصوات مسموعة وكلمات منطوقة[١٩]. حسن زينة الأمير٢٠١٨.

أمّا الحلاق فيرى بأنّ " الاستماع : مهارة لغويّة تتطلب قيام المستمع بإعطاء المتحدّث درجات من الاهتمام والتركيز لفهم الرسالة المتضمّنة في حديثه فقط، بل وتحليلها وتفسيرها وتقويمها وإبداء الرّأي فيها"....

وهذا ما أدى بالباحثين إلى تصنيف مهارة الاستماع إلى أنواع منها:

وينقسم الاستماع إلى أنواع تتطلب مهارات متنوعة ومنها نجد:

- **الاستماع الناقد** : ويعنى بالنقد والتحليل ويتم بهدف ، حيث يتوجّب على المستمع أن يصغي جيدا لأفكار المتحدّث وآرائه، ثم يعمد إلى تحليلها ونقدها في ضوء خبرته ووفق معايير موضوعية كالتركيز الحاد واليقظة التامة والاصغاء الكلّي، ثم تقديم آرائهم وأفكارهم ونقدها وفحصها.
- **الاستماع التقويمي**: وفيه يكون المستمع انطباعات عن المتحدّث من حيث كونه نشيطا، هادئا، مرحا وفكاهيّا...
- **الاستماع الإيجابي:**بالمشاركة بين المتحدّث والممثل ، ويتطلب تفاعلا ومناقشة فعالة.

وقد تم وضع قائمة لمهارات الاستماع ،وفقا لما سبق ذكره ليتم من خلالها ملاحظة مدى فاعلية المسرحية المدرسيّة أو اللعبة اللغوية في تنمية مهارات الاستماع على النحو الآتي، للإشارة فقد كنا ننمي مهارات الاستماع بعدة توجيهات على نحو:أرجو أن تصغي لكلام زميلك، أرجوأن تنصت...

مهارة المحادثة: ويقصد بها إجرائيا في بحثنا هذا القدرة على التعبير عن الأفكار من خلال الحوار والمناقشة ، مع مراعاة حسن انتقاء الألفاظ والتعابير المناسبة ومصاحبتها بلغة الجسد.

مهارة الكتابة :

إذا كانت الكتابة مهمة في حياة الفرد، فإنها تزداد أهميّة لدى متعلمي المرحلة المتوسطة، حيث يمتلك المتعلم في هذه المرحلة من المؤهلات العقليّة والنفسيّة واللغويّة ،ما يمكنه من التعبير عمّا يشاهده وما يعايشه من مواقف أو ما يتخيله من أحداث ونهايات، إن الكتابة هي حاضنة فنون اللغة ففيها يوظف المتعلم ثروته اللغويّة، وما ترسخ في سمعه، وما خلد في ذهنه من أفكار.

وفي المشاهد الدراميّة _ أين يجد المتعلم المتعة والاستثارة_ يمكن للمتعلمين إعادة هيكلة ما تعلّموه من خلال اكتشاف ما لديهم من خيال وحملهم على الكتابة حول تخيلاتهم الإبداعيّة والتفاعل معها ، هذا ما يمنحهم القدرة على تطوير أفكارهم الإبداعية بشكل مكتوب، وهذا ما نطلق عليه الكتابة الإبداعية، حيث تعد مجالا خصبا للمتعلم ينقل من خلالها تنبؤاته وخواطره وآرائه وأفكاره، بطريقة صحيحة لغويا، تتميز بالطلاقة والمرونة والأصالة.

الخاتمة:

إنّ الانغماس المسرحي التعليم الإبداعي اللغوي الممثل له في بحثنا بالمسرح المدرسي ودوره في تنمية القدرات اللغوية عند المتعلّم، هو مجال واسع لا يمكن حصره في بحث واحد، بل يحتاج الباحث في معالجته إلى عدة بحوث ومؤلفات أكاديمية لكي يحيط بكل جوانبه وأطرافه، إلا أننا من خلال هذا البحث البسيط استطعنا أن نتوصل إلى جملة من النتائج التي يمكن أن تعرض كما يلي: ١) يعدّ الانغماس المسرحي وهو طريقة من طرائق التعليم الإبداعي من أبرز الطرق التعليمية الحديثة التي يطمح العديد من الباحثين والدارسين إلى تعميم العمل بها في مختلف المدارس، سواء كانت عامة أم خاصة. ٢) يعتبر النشاط المدرسي عامة والمسرح المدرسي خاصة مجالا ترفيهيا بالنسبة للتلميذ في ظاهره إلا أنّه مجال خصب لتعليم مهارات اللغة العربية وتنمية قدرات التلميذ المتمثلة في الإلقاء والتعبير والإنشاء. ٣) إنّ المسرح المدرسي ضرب من أضرب اللعب الهادف الذي يستثمر فيه ما ما يمتاز به التلاميذ من طاقات زائدة في إثراء رصيدهم المعرفي والثقافي واللغوي. ٤) إنّ أهمّ ما يمكن أن يزوّد به المسرح المدرسي التلاميذ هو إنماء مهاراتهم اللغوية المختلفة كالأداء المعبّر، والنطق الواضح، والإلقاء الجيّد، ورعاية المقام والموقف في مختلف الإنشاءات اللغوية. ٥) يمكن أن يوظف المسرح المدرسي في تخليص التلاميذ من بعض المشاكل النفسية (مثل: الخجل والخوف) التي تعتبر سببا فاعلا في عدّة أمراض لغوية كلامية (مثل: التأتأة وعسر القراءة). ٦) يسمو المسرح المدرسي بأداء المتعلّم إلى درجة الأداء الإبداعي إذا التزم بكل المراحل المتبعة في تأدية دور معيّن في مسرحية مدرسية ما، كما يجب على المتعلم أن يكون مواظبا في مشاركته المسرحية المدرسية، إما متقمّصا لدور من أدوارها، وإما مساهما في إنجاحها بطريقة أو بأخرى، كأن يكون من ضمن الجمهور المتابع لها مثلا.

المراجع

[1] حسن شحاتة وليلى معوض، التعليم للإبداع وصناعة المبدعين، الدار المصريّة اللبنانيّة، ٢٠١٨،ص: ٣٣٢.

[2] المرجع نفسه، ص:٣٣٣.

٣- أحمد كنعان ، أثر المسرح المدرسي في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، مجلد: ٢٧، عدد: ٢/١، دمشق: ٢٠١١م، ص ١١٠.

٤- خير شاهين وآخرون، المسرح المدرسي في العلوم ومهارات التفكير، دار عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن: ٢٠٠٩م، ص ٠٣.

٥- فهمي توفيق محمد مقبل، النشاط المدرسي (مفهومه وتنظيمه وعلاقته بالمنهج)، جامعة البترا، ط٢، عمان: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ٩٨ ص /٩٩.

٦- Tapio Toivanen et al, Creative pedagogy - Supporting children's creativity through drama, The European Journal of Social & Behavioural Sciences (eISSN: 2301-2218).

٧-See :Philippe Meirieu,L'éducation et le rôle des enseignants à l'horizon 2020, . UNESCO : p ٠١

- ٨-Anna Lehtonen et al , Promoting creativity in teaching drama, Procedia - Social and Behavioral Sciences 217 (2016) 558 – 566.&Tapio Toivanen et al, Creative pedagogy-Supporting children's creativity through drama, The European Journal of Social & Behavioural Sciences (eISSN: 2301-2218).

٩- Ása Helga Ragnarsdóttir et al, Creative Learning Through Drama, internationaljournalof dramaineducation, Vol.3No.1, April2012, p:3

١٠- sawyer, R. K. (2004). Creative teaching: Collaborative discussion as disciplined improvisation. Educational Researcher, 33(2), 12-&. Sawyer, R. K. (2006). Group creativity: Musical performance and collaboration. Psychology of Music, 34(2), 148-165

١١- Toivanen, T. & Malkamäki, R. & Iivonen, J. & Ruismäki, H. (2015). The classroom climate in drama lessons taught by teacher trainees. *Procedia – Social and Behavioral Sciences*. Volume 171, 1135 – 1141

١٢- See: Anna Lehtonen et al , Promoting creativity in teaching drama, Procedia – Social and Behavioral Sciences 217 (2016) 558 – 566

١٣- Rodgers, C. R. & Raider-Roth, M. B. (2006). Presence in teaching. *Teachers and Teaching: theory and practice.* 12(3), 265-287.

١٤- حسن شحاتة وليلى معوض، التعليم للإبداع وصناعة المبدعين، الدار المصريّة اللبنانيّة، ٢٠١٨،ص:٣٣٦_٣٣٧.

١٥- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

١٦- محمد الخفاجي، مسرح الطفل والفئات العمريّة، صفحة من الويب.

١٧- حسن مرعي، المسرح المدرسي، مطبعة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢، ص: ٢٥

١٨- فيصل المقدادي، المسرح المدرسي، دار الجليل للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص:١٣.

١٩- حسن زينة الأمير، The extent to which listening skills are acquired by primary school pupils، مجلة كليّة التربيّة الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة، ٢٠١٨، ع٣٩،ص:١٠٠٥_١٠٢٨.